(نحن نرزقهم وإياكم)

موزة المالكي

رجل بريطاني اسمه (توماس) يعمل ميكانيكياً ويجد قوت يومه بصعوبة.. رزقه الله ببنت.. ولما تمّت ٥ سنوات أصيبت بمرض ، وكلما دخل عليها وجدها تبكي فيغلق عليها الباب وكان يردد دائما في غيظ: لماذا يارب.

ذهب لعمله يوماً واشتكى لصديق.. قال صاحبه: (البنات يا صديقي من أسرار جمال الله.. فاستمتع بقُربها.. ولسوف يُريك الله جمال وجودها ذات يوم)! ذهب لبيته.. دخل على ابنته المقعدة.. فنظرت إليه وبكت كعادتها.. حملها على ظهره فسكتت، جرى بها في الشقة فارداً ذراعيه كأنهما جناحان لطائر، فضحكت حتى شهقتمن كثرة الضحك. شعر بالسعادة لأول مرة في حياته.. حملها وجرى بها في الشارع سعيداً، وكان يجري كالمجنون، فضحكت وضحكت وضحك معها.

رآه جاره فقال له: أنا أراك سريعاً جداً في الجري.. لماذا لا تتقدم في مسابقة الجري التي تجريها ملكة بريطانيا سنوياً.؟!! فتقدم توماس للمسابقة وذهب للمسابقة حاملاً ابنته على كتفه.. وصل للمركز الثالث ولكنه خطف الأنظار نحوه بسبب ابنته.. تكلمت عنه الجرائد.. وانصرفت أبصار الناس عن صاحب المركز الأول.. تقدم في العام التالي لنفس المسابقة وأصر على حمل ابنته أيضاً وجرى بها.. عافر وقاوم.. حتى حاز المركز الأول.. وفاز بـ ٩ ملايين دولار وجائزة الأب المثالي ليصبح من أغنى أغنياء بريطانيا.

أصبح صاحب شركة، ووضع مقولة صاحبه (البنات.. يا صديقي.. من أسرار جمال الله.. فاستمتع بقُربها.. ولسوف يُريك الله جمال وجودها ذات يوم) على برواز فوق مكتبه!!

سبحان من قال (ويرزقكم من حيث لا تعلمون)، وقال (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم)، الرزق مكفول فلمَ الهم؟ قال تعالى: "وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ" (الذاريات ٢٢، ٢٣).

والمعنى – كما يقول ابن كثير رحمه الله–: (لا تطيق جمعه ولا تحصيله، ولا تدخر شيئاً لغد، (الله يرزقها) أي يقيض لها رزقها على ضعفها وييسره عليها، فيبعث إلى كل مخلوق من الرزق ما يصلحه حتى الذر في قرار الأرض، والطير في الهواء، والحيتان في الماء). جلس إبراهيم بن أدهم رحمه الله يوماً ووضع بين يديه بعضاً من قطع اللحم المشوي فجاءت قطة فخطفت قطعة من اللحم وهربت، فقام وراءها وأخذ يراقبها فوجد القطة قد وضعت قطعة اللحم في مكان مهجور أمام جحر في باطن الأرض وانصرفت فازداد عجبه وظل يراقب الموقف باهتمام، وفجأة خرج ثعبان أعمى فُقئت عيناه يخرج من الجحر في باطن الأرض ويجر قطعة اللحم إلى داخل الجحر مرة أخرى، فرفع الرجل رأسه إلى السماء وقال سبحانك يا من سخرت الأعداء يرزق بعضهم بعضاً.وهذا أصل مهم من أصول الإيمان؛ أن يعلم الجميع أن رزق الله تعالى الذي قدره لا يفوت العبد، بل لا بد من تحصيله.

يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان التالي jadl@albiladdaily.com

حارة الشيخ .. وجهة نظر أخرى

نزيه حسن علي السيد

الآن..وقد انتهي مسلسل حارة الشيخ بحلقاته الثلاثين..بعد أن أثار موجة عارمة من الغضب والنقد لدي عدد كبير من أبناء جدة لعدة أسباب يرونها ويمكن تلخيصها –حسب وجهة نظرهم – في أن هذا المسلسل مرفوض شكلا ومضمونا..بما احتواه من ملابس وديكور ..وبما يحمله من اساءات واسقاطات علي جدة وأبنائها..وتشويه بالغ لتاريخها وتراثها ..ولا شك أننا نتفق جميعاعلي ما احتواه المسلسل من اخطاء كان يمكن تلافيها باللجوء الي أهل الخبرة وخاصة من الكتاب والمؤرخين من أبنائها وهم بحمد الله كثر..وقد قال المؤلف أن فريق العمل استعان بأهل الخبرة لمراجعته ولكن لا نعلم من هم ..؟!!..لقد شاهدت المسلسل بحلقاته الثلاثين ..وبناء علي ذلك لعلي استطيع أن أري الجزء الملآن من الكوب لأتحدث عنه بامانة وحيادية ..راجيا من كل الأخوة الذين يصرون علي رفض المسلسل أن يتقبلوا رأيي بشئ من الهدوء وحسن النية ..فالعمل يستحق النقاش والأخذ والرد وابداء وجهات النظر المختلفة من أجل جدة أولا..ومن أجل الحق والإنصاف لأصحابه..

مؤكدا أنه لا تربطني أية علاقة من قريب او بعيد لا بالمؤلف ولا بأي طرف من المشاركين في هذا العمل..وما سأقوله هو عبارة عن وجهة نظر صادقة بنيتها علي ما امتلكه من خبرات تراكمية لتاريخ عاصرته شخصيا وقراءات متواضعة عن تاريخ جدة وتراثها..

اولا : الديكور والأزياء

١–الديكور: بالنسبة لشكل المنازل داخليا وخارجيا فلا جدال أنها لا تتفق مع الواقع المعاش آنذاك..خاصة وأن بيوت جدة بني كثير منها منذ مئات السنين..ولاعذر للمخرج ولا المؤلف ولا الذين اوكل اليهم مراجعة العمل في الوقوع في هذا الخطأ الجسيم ..فالمنطقة التاريخية قائمة ولله الحمد وكان يمكن الاستعانة بها في هذا المجال ..

٢– الأزياء : بالنسبة للأزياء فهي بالتأكيد ليست مطابقة تماما للواقع الذي عايشناه نحن وهو يتجاوز الخمسين عاما لكنها أقرب ماتكون اليه سواء للرجال أوالنساء..مع الأخذ في الاعتبار أن المسلسل ارتبط بفترة حكم الأ تراك.. أي قبل مايزيد عن مائتي عام.. وجاء في بعض كتب التاريخ ان من بين أزياء جده في القرن التاسع عشر لبس الجبة مع الطرابيش أوالقلنسوة الحمراء وهو ما رايناه في المسلسل.. كذلك فأن غطاء الوجه الأبيض ربما كان مستخدما في تلك الحقبة.. وتلك كلها كانت موضع انتقاد..

ثانيا : القصة والسيناريو والحوار

القصة هي كما قال مؤلفها ليست توثيقا تاريخيا لجدة في تلك الفترة..ولكنها فانتازيا استلهمها من الواقع الحياتي آنذاك وعالجها برؤية مختلفة فيها شئ من الخيال ..وربما من هنا وظف بطل الرواية توظيفا لا يتفق مع حقيقة شخصية المشكل ودوره في مدينة جده..ولكن من الممكن ان نفترض أنه استخدم هذه الشخصية كرمز لشخصية أخري كانت تفرض أتاوات علي التجار في ذلك الزمن ولكن ليس بالعنف والقوة وانما بقوة الجاه والسلطان.. كما أنه مزج الحقيقة بالخيال بالنسبة لساقية الخمارة..فالخمارات في جدة كانت حقيقة وموقعها خارج السور من ناحية باب المدينة كما أشار بيركهارت في كتابه"رحلات الي شبه الجزيرة العربية.. وجاء في بعض الكتب أنه كانت هناك حانات داخل السور..وقس علي ذلك باقي تسلسل الأحداث في المسلسل..كاستخدام العصا "الشون"سلاحا للدفاع والهجوم.. ولقاءات الشباب والشابات..والتي لم تكن واقعا في تلك الفترة..ولكنها علي اي حال وظفت في نطاق الحشمة والآداب العامة ..ورغم بعض الهنات ..فان الحبكة الدرامية للقصة كانت جيدة من حيث تتابعها بالنسبة للتنقل بين المشاهد وبالنسبة لبداية الحلقة ونها يتها وبداية المسلسل ونهايته .. وهي تفوق كل الأعمال الدرامية المحلية التي سبقتها..ولا شك أن السيناريو والحوار كتب بحرفية متناهية ..ولولا أننا عرفنا كاتبها لظننا أنه أحد كتاب السيناريو والحوار المتمرسين والمحترفين..انه أفخم وأجود سيناريو وحوار لعمل ضخم ومحلي كهذا أعده وكتبه كاتب سعودي.. ويستحق منا التشجيع والأشادة..

ثالثا : التمثيل : قدم المسلسل مجموعة رائعة من الممثلين والممثلات من ابناء هذا الوطن ادوا ادوارهم وكانهم محترفون ومحترفات درسوا التمثيل في معاهد فنية ومارسوه سنين عديدة أهلتهم لهذا الأداء المفرح ..ان هذه الكوكبة من المواهب كانت تستحق منا التصفيق والتشجيع كلبنة نبني عليها أساسا قويا للتمثيل بمختلف اشكاله..

رابعا : الأخراج : كنت اتمنى ان يتصدى لأخراج هذا العمل الضخم المغرق في المحلية مخرج سعودي كالأستاذ محمود صباغ ابن هذه المنطقة وابن بيئتها ..فلو حدث ذلك ربما أمكن تدارك كثير من الأخطاء ولخرج العمل بشكل أكثر اجادة واتقانا بحكم التصاقه بتراث وتاريخ الحجاز وثراء معلوماته وقراءاته.. ولكن هذا لا ينفي جهد وحرفية المخرج مثني صبح..

وبعد..ان جدة كانت القاعدة التي انطلق منها التمثيل الإذاعي والمسرحي..وكانت البدايات علي يد جيل من الرواد أتذكر الآن منهم :

عبد الرحمن حكيم،الشريف العرضاوي،محمد علي يغمور،عبد الرحمن يغمور، خالد زارع ،حسن دردير،لطفي زيني،محمد حمزه وغيرهم..ثم بدأت فترة ما يسمي بالصحوة عام ١٤٠٠ليتم تجريف الفنون بكل اشكالها.. في جدة وفي غيرها من المدن ..ولكن استطاع الفن التمثيلي في منطقة الرياض أن يسترد بعض وهجه من خلال حلقات طاش ما طاش وغيرها.. أما في جدة والمنطقة الغربية بصفة عامة فقد ظلت تعاني جفافا وقحطا فنيا شاملا في كل الفنون.. حتي فاجأتنا mbc ولأول مرة بهذا العمل المحلي الفني الضخم كتابة واداء وانتاجا والذي لم يسبقه أي عمل محلي بهذ الحجم..ولذا كنت أتمني ألا يقابل بالقسوة التي قابلناه بها..كنت أرجو لو أننا أحسنا النية وعالجنا الأمر بالنقاش والسماع للرأي والرأي الآخر..حتي نتفق علي الأخطاء ونتلافاها في الأعمال التالية لتنطلق المسيرة ولا تتوقف مرة أخري.

المفهوم الخطأ للحريّة

شيخة المرزوقي

العاقل يعلم أنّ للحرّيّة قُيوداً، فهي مسؤوليّة يحملها الإنسان.. معناها الالتزام والانضباط بقواعد الأخلاق والدّين وقيم المجتمع.. وأن يستمتع بحرّيّته دون الخروج على النّظام الدّينيّ والأخلاقيّ مع مُراعاة احترام الآخرين كي يستحق أن يُطلق عليه إنسانٌ..

لكنّ بعض النّاس التبس عليه المفهوم.. فظنّ الحُرّيّة الشّخصيّة أنْ يفعل ويقول ما يشاء، ولو كان في ذلك خروج على أحكام الشّرع والنّظام العام وعلى الأخلاق والآداب العامة.. بل إنّ بعضهم يظنّ أنّ الحرّيّة الشّخصيّة لا تتحقّق إلّا بالتّفلت من قواعد المجتمع وضوابط الأخلاق.. مع أنّ هذا التّفلت اتّباع للشّهوات والأهواء وليس من الحرّيّة في شيء، إنّما هو عين العبوديّة للأهواء والفوضى الحيوانيّة.

إنّ هذا المفهوم للحُرّيّة هو أليق بالأنعام التي تتحكّم فيها غرائزها وتوجّهها حيث شاءت لإشباعها لا تعرف خُلقا يضبطها ولا أدبا تقف عند حدوده.. وإنّ هذا المفهوم السّائد للحرّيّة هو الفوضى بعينها.. لو أنّ كل إنسان أراد أن يفعل ما يحلو له لانتهى الأمر إلى أنْ يسيطر القويّ على الضعيف ولعمّت الفوضى كما هو الشأن فيما يُسمّى بقانون الغاب.. ومن هنا قيل: إنّ حرّيّتك تنتهي عند بدء حرّيّة الآخرين.. فلكل إنسان حدٌ يقف عنده لا يصحّ أنْ يتجاوزه باسم الحرّيّة.. فإنْ فعل ذلك كان ذلك عدوانا على الآخرين.. مثل ذلك صاحب الذياع الذي يرفع صوت الجهاز بحيث يُسمع جيرانه ويزعجهم ويقلق راحتهم فيوقظ النائم ويُؤذي المريض ويشوّش على الطالب الذي يذاكر دروسه والعالم في تحضير بحثه.. إلخ .. فإذا خاطبته وطلبت منه أنْ يخفض صوت مذياعه.. أجابك: أنا حرّ في بيتي.. أفعل فيه ما أشاء.. وكأن جاره ليس حرّا في بيته.. بل هو مُجبر على أنْ يسمع ما يريده له جاره.. وكذلك الحال فيما يعرض على شاشة التّلفاز من مشاهد مخلّة تُؤذي المشاهد وأغانٍ رخيصة مُبتذلة تزعج السّامع ومناظر مُخجلة تخجل الأسَر من مُشاهدتها.. لأن ما يُعرض خارج عن قواعد الأخلاق والآداب العامة.. لذلك تعتبر هذه الأمور فوضى وليست حرّيّة.. بحيث تشكّل تعدّياً على مشاعر أفراد المجتمع.. وينطبق الحال على المرأة المتبرّجة التي تمشي وهي كاشفة الذّراعين والسّاقين في الشّارع والأماكن العامة.. فهي تظنّ أن هذه حرّيّة شخصيّة.. وما تدري أنّ هذا إيذاء للرّجال الذين ينظرون إليها وجرح لقيم وأخلاق المجتمع.. لأنّ هذا التّبرّج يعدّ تعدّياً صارخاً على أحكام الشّرع الذي يأمر ويفرض الحشمة على المرأة وضربا لتعاليمه بعرض الحائط في مُجتمع إسلاميّ يدين بالإسلام.

ونقول لهؤلاء الذين يتبجّحون بالحرّيّة الشّخصيّة وقدسيّتها «قليلاً من الالتزام والأدب».. فالإنسان كرّمه الله عزّ وجلّ وأنزل له الشرائع والقيم والفضائل وأنعم عليه بالعقل وميّزه بالإرادة التي تتحكم في غرائزه وتضبطها بأحكام الشرع وأخلاق المجتمع وتقف به عند حدود الآداب العامة فلا يتجاوزها.. فإذا تفلّت الإنسان من ضوابط الأخلاق والشّرع وتحكّمت فيه غرائزه هبط إلى مُستوى البهيمة والأنعام.

غلاء المهور وتكاليف الزواج

علي خضران القرني

الكلمة التوجيهية القيمة التي سبق وأن وجهها مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل – يحفظه الله – عبر البرقية المرسلة لمشايخ القبائل ومن يهمهم الأمر في الأيام الماضية وتناقلتها الصحف المحلية بتحديد المهور بمبلغ (٥٠) ألف ريال للبكر و(٣٠) ألف ريال للثيب، وعدم المغالاة في ذلك (مهوراً وتكلفة).

كان لهذا التوجيه الهادف أصداؤه الواسعة على المستوى المجتمعي بادية وحاضرة ويتماشى مع الحاضر والمستقبل. ولم يأت هذا التوجيه من فراغ، بل لما لوحظ في الآونة الأخيرة من تغال في المهور وتوسع في كلفة ومؤونة الزواج بشكل ملفت للنظر.

لقد أحسن سموه الكريم بهذا التوجيه الموفق والذي تفاعل المجتمع مع مدلوله إيجاباً وقبولاً، ويعالج المغالاة في المهور والتنافس في مؤونة الزواج الملموسة في الآونة الأخيرة، ويسهم ذلك إسهاماً فاعلاً في الحد من نسبة العنوسة التي يعاني منها المجتمع.

إن العمل وفق ما جاء في برقية سموه الكريم يدفع الشباب والفتيات إلى الإقبال على الزواج ويقضي ذلك على العراقيل التي تعترض سبيل هذا الطريق... وخاصة إذا اقتدى بذلك (الأغنياء وأعيان المجتمع وكبرائه، قبل العاديين من المواطنين ومن في حكمهم؟) . وفي الحديث (أكثر النساء بركة أيسرهنّ مؤونة).

ومن الظواهر الفاعلة في علاج المشكلة هي الزواجات الجماعية التي تجري بين الحين والآخر عن طريق بعض الجهات الخيرية وبين بعض القبائل، والتي أثبتت مساندتها في علاج المشكلة والتقليل من المغالاة في المهور وتكاليف الزواج.

نفس الكراهية وتعامل مختلف

ريم الحرمي

في السنوات الأخيرة أخذ مصطلح السامية يتغير ويتبدل فلم يعد مجرد دلالة على أصول الأقوام ونسبهم، لكن تحول المصطلح وأخذ منحا آخر، فعلى سبيل المثال، يتحدث الإعلام في كل مناسبة حول معاداة السامية والتبعات المترتبة على التفرقة والعنصرية ضد اليهود سواء في وسائل الإعلام أو المعاملات اليومية أو التصريحات التي يتفوه بها السياسيون، بالطبع معاداة أي كان والسخرية والتطاول على أي عرق أمر لا يجب أن يحدث وينبغي أن يؤخذ على محمل الجد، لكن تكمن المشكلة أنه وبسبب نفوذ بعض المجموعات واللوبيات الصهيونية المؤيدة لإسرائيل، أصبح كذلك انتقاد إسرائيل كحكومة يدخل ضمن معاداة السامية، الأمر الذي جعل إسرائيل تبدو وكأنها فوق أي انتقاد ومنزهة عنه. وبالطبع تدخل في معاداة السامية ألفاظ أخرى "لا يليق" قولها، فهنالك من يعارض معاداة الصهيونية "وهي حركة قومية تؤيد قيام إسرائيل"، وهنالك من يرى أن الصهيونية ليست اليهودية وبالتالي فانتقادها لا يعتبر معاديا للسامية.

> ينبغي تفعيل دور المنظمات الدولية والإسلامية لبذل المزيد من الجهود لحث الحكومات وتجريم الإسلاموفوبيا

وبالنسبة لإسرائيل، هنالك من يفند أن سكان إسرائيل الحاليين هم في الأصل ساميون وهو خبير الجينات الوراثية الدكتور الإسرائيلي عيران الحايك Eran Elhaik حيث نشر الخبير دراسة جينية تفيد بأن اليهود الأوروبيين "الاشكنازيين" لا ينتمون للقبائل السامية وعددها ١٢، لكن لا يزال يرى البعض أن انتقاد إسرائيل هو معاد للسامية، وبالتالي فمعاداة السامية تؤخذ على محمل الجد.

نأتي إلى الإسلاموفوبيا، التي تعرف على أنها الكراهية والعداء ضد المسلمين والإسلام. باتت مظاهر العداء للمسلمين تتجلى الآن أكثر من أي وقت مضى، بل وأصبح البعض يشبهها بمعاملة اليهود أثناء النازية في أوروبا، وتشير إحصائيات عدة إلى ارتفاع مظاهر الإسلاموفوبيا في أوروبا والولايات المتحدة، ويدخل في تلك المظاهر الاعتداء اللفظي والجسدي والتهديد، وحرق الممتلكات، والعنصرية ضد الملبس أي النساء المحجبات والمنقبات، حتى أن الجهل المطبق وصل لدى البعض إلى الاعتداء على السيخ ظنا بأنهم مسلمون بسبب عمامتهم. وتتجلى مظاهر الإسلاموفوبيا الآن في أوروبا والولايات المتحدة على نحو متصاعد، وبالرغم من التحركات لوقف تلك المظاهر إلا أنه هنالك عامل مؤثر أكبر قوة ونفوذاً من القوانين أو التحركات التي تناهض الإسلاموفوبيا، وهي صعود الأحزاب القومية، واليمينية، والنازيين الجدد في أوروبا مثل حزب البديل في ألمانيا، بالإضافة إلى لغة الكراهية المستخدمة من قبل المرشحين الرئاسيين الجمهوريين في الولايات المتحدة، مثل دونالد ترامب الذي شنت حملات ضده من داخل وخارج أمريكا بسبب تصريحاته المستفزة التي في أحيان كثيرة أدت إلى العنف وإلى ارتفاع الكراهية ضد المسلمين وتنامي مشاعر الإسلاموفوبيا.

تكمن المشكلة في أنه لا يتم التعامل مع الإسلاموفوبيا كما يتعامل مع معاداة السامية، وهنالك من لا يزال ينظر للمسلمين على أنهم "الآخرون" أو بنظرة استشراقية دونية، بالرغم من الاندماج والانصهار الذي حققه المسلمون في أوروبا أو الولايات المتحدة، إلا أن الارتفاع في كراهية المسلمين والإسلاموفوبيا لا تتوقف ولا تنجلي، لربما بسبب عدم جدية القوانين التي تجرم الإسلاموفوبيا كمثل تلك التي تجرم معاداة السامية، والسبب الأبرز لارتفاع الإسلاموفوبيا "تحت غطاء قانوني" أحيانا هي الشرعية للأحزاب السياسية والمنتمين إليها، فهم يطلقون العنان لألسنتهم للتلفظ بأي لفظ معاد للمسلمين والإسلام دون إجراءات قانونية تتخذ بحقهم، لكن لن يكون الأمر كذلك إن تلفظوا بعبارات معادية للسامية أو حرضوا الآخرين ضد اليهود أو حتى ضد إسرائيل كحكومة.

هنا ينبغي تفعيل دور المنظمات الدولية والإسلامية لبذل المزيد من الجهود لحث الحكومات وتجريم الإسلاموفوبيا، فالوضع الحالي وعلى ما يبدو المستقبلي سيكون مليئا بالكراهية بسبب ازدواجية المعايير في التعامل مع الكراهية.

حكاية مع الكتاب

جميلة يوسف البشري

كنت أترقب قرع جرس الفسحة كل يوم، لأنطلق راكضة إلى تلك الغرفة الصغيرة التي تتوسط الصفوف الدراسية، جديدة، كانت قد أنشئت منذ مدة قصيرة، لا تزال تفوح منها رائحة الطلاء، لتمتزج برائحة الكتب والورق، مزيجاً اختزلته الذاكرة بحب في صندوقها الطفولي إلى اليوم.

لم أكن أعرف أنها مكتبة المدرسة، إلا حين رأيت إحدى الطالبات تمر بجانبي، ولفت انتباهي شارة صغيرة مستديرة الشكل، مثبتة أعلى طرف الزي المدرسي، وقد كتب عليها «أصدقاء المكتبة»، فاجأتني تلك العلامة حينها، أوقفتها وسألتها، ماذا تعني هذه الإشارة، فأفهمتني أنه تم إنشاء مكتبة في المدرسة، وأنه تم اختيارها ضمن مجموعة أصدقاء المكتبة.في ذلك العمر، لم يكن يهمني طرح مزيد من الأسئلة، هناك شيء أهم في رأسي، وارتسم أمام عيني. كان ذلك بعد انتهاء الدوام المدرسي، انتظرت بفارغ الصبر إشراقة يوم غدٍ يقين أني كنت أول طفلة دخلت بوابة المدرسة صباحاً، في يوم شتوي بارد، هرعت إلى تلك الغرفة الصغيرة الجديدة القابعة وسط المدرسة، طرقت الباب، وبسرعة أدرت المقبض لأفتحه، كان لا يزال مقفلاً، لأنه لا أحد في المدرسة غيري، وإحدى العاملات التي كانت قد وصلت للتو.أشارت لي بيدها بحدة من بعيد، بأن أبتعد عن الباب لا أحد بالداخل، أردت إيهامها بأني انصرفت، فركضت للناحية المقابلة، واختبأت بجانب أحد الفصول حتى لا تراني، وما إن اختفت حتى عدت أدراجي، أمام الباب.

دخلت المعلمة الغرفة، وهناك كائن صغير خلفها يتبعها، وما إن جلست على الكرسي خلف الطاولة، دخلت أنا في الموضوع على طول..قلت لها بأنني أحب القراءة، وأريد أن أقرأ كل الكتب التي في المكتبة، فهل تأذن لي بأن آخذ كل يوم مجموعة لأقرأها، وهل يمكن أن أكون صديقة للمكتبة؟، كانت تنظر إلي وهي مبتسمة،

> كم أحسست نفسي كبيرة، لأنها قالت لي صباح الخير، بكل حنان ومحبة، وأنا كعقلة الإصبع أمامها، رددت التحية بكل أدب وسعادة

وسألتني، ألهذه الدرجة تحبين القراءة! قلت نعم، وبإمكاني أن أساعدك في قراءة كل الكتب. ضحكت وسألتني في أي صف أنت، فأجبت: الصف الرابع. قالت نحن نأخذ طالبات الصَف السادس فقط..

ولكنني سآخذك ضمن المجموعة، لأنك تحبين القراءة، أجلستني وناولتني قصة، وقالت: أريدك أن تقرئي لي، كانت قصة الجميلة والوحش، بغلافها الأخضر ورسوماتها الجميلة، بدأت أقرأ، ونسيت وجود المعلمة، إلى أن استوقفتني عن المتابعة.. وأثنت على إجادتي للقراءة باللغة العربية، وحسن وسلامة نطقي للحروف في هذه السن الصغيرة. ذلك الثناء الذي يعطي التلميذ دفعة معنوية، تجعله يثق بنفسه، ويمضي بصحة منهجه في أول مراحل حياته الدراسية. أجمل الأيام، حين يبدأ معرض الكتاب، وكأن بحراً من العلوم والمعرفة قد أرسى سفينته أمام كل محب للقراءة لينهل منه، أيام قليلة، ولكنها عظيمة الفائدة. ومع كل رحلة، تحمل حقيبة سفري كتباً، أصحبها وتصحبني، لأعود محملة بكتب من ثقافة البلد محل الزيارة، وكم تلفتني مشاهد الشعوب القارئة من مختلف الأعمار في جميع المرافق، متمنية أن نعيشها نحن كأسلوب حياة.

جاءت اللحظة المهمة، أقبلت المعلمة، بوجهها الصبوح الهادئ، بصفاء النيل ومنبعه، فتحَت باب الغرفة وهي تنظر إلي، مبتسمة، حتى الابتسامة العذبة النابعة من قلب المعلم، لا ينساها الطفل، ولهذا لم أنسها إلى الآن. ألقت عليّ تحية الصباح وأنا الطفلة، كم أحسست نفسي كبيرة، لأنها قالت لي صباح الخير، بكل حنان ومحبة، وأنا كعقلة الإصبع أمامها، رددت التحية بكل أدب وسعادة.